(ق) غير حرفها وهذه قطرة من بحر من بعض أسرار هذه الحروف والله أعلم).([1])

## مناسبة القسم لموضوع السورة:

أما عن مناسبة القسم بموضوع السورة فيقول ابن عاشور: (وَقَدْ جَاءَتْ فَاتِحَتُهَا مُنَاسِبَةً لِجَمِيعِ أَغْرَاضِهَا إِذِ ابْتُدِئَتْ بِالْقَسَمِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي كَذَّبَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، وَجَاءَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ وَكُلٌّ مَا ذُكِرَ فِيهَا مِنْ أَحْوَالِ الْمُكَذِّبِينَ سَبَبُهُ اعْتِزَازُهُمْ وَشِقَاقُهُمْ، وَمِنْ أَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ سَبَبُهُ ضِدُّ ذَلِكَ، مَعَ مَا فِي الِافْتِتَاحِ بِالْقَسَمِ مِنَ التَّشْوِيقِ إِلَى مَا بَعْدَهُ فَكَانَتْ فَاتِحَتُهَا مُسْتَكْمِلَةً خَصَائِصَ حسن الِابْتِدَاء).([2])

## تفسير آيات القسم:

{ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢)} [ص: ١ – ٣].

**(ص):** من الحروف المقطعة، وسبق ذكر مذاهب العلماء في الحروف المقطعة في تفسير سورة (يس).

ويضاف هنا أقوال العلماء فيمن يرى أن لها معنى غير ما ذكر سابقا:

ما ورد في قراءة أبي بن كعب والحسن وابن أبي إسحاق: "صَادِ"، بكسر الدال. قال أبو الفتح: المأثور عن الحسن أنه إنما كان يكسر الدال من "صاد" لأنه عنده أمر من المصاداة، أي: عارض عملك بالقرآن.([3])

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٧٤).

(٢) وهذا في رواية ابن عباس التي أخرجها ابن الضريس في فضائل القرآن (ص: ٣٣) وانظر التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٠٣).

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ٢٣٠) ورواية الحسن أخرجها الطبري (٢١/ ١٣٧).

(وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ): أَقْسَمَ بِالْقُرْآنِ تَنْبِيهًا عَلَى جلالة قدره، فإن فيه بيان كل شي، وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَمُعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ (ﷺ).

(ذِي الذِّكْرِ): يحتمل معنيين:

**الأول:** (ذِي الذِّكْرِ) ذي الشرف، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَأَبُو حُصَيْنٍ وَأَبُو صَالِحٍ وَالسُّدِّيُّ {ذِي الذِّكْرِ} ذِي الشَّرَفِ أَيْ: ذِي الشَّأْنِ وَالْمَكَانَةِ.(١) وقال الضحاك: ذي الشرف، دليله قوله (ﷻ): (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) (الزُّخْرُف-٤٤). (٢) قال القرطبي: أَيْ مَنْ آمَنَ بِهِ كَانَ شَرَفًا لَهُ فِي الدَّارَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: " لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ" [الأنبياء: ١٠] أَيْ شَرَفُكُمْ.(٣) وهذا مفهوم قول الضحاك حيث قال ك (ذي الذكر) قال: فيه ذكركم، قال: ونظيرتها: (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم).(٤)

وبهذا يكون مفهوم هذا الوصف من حيث دلالته على الشرف أمرين:

- أن القرآن شريف في ذاته لِإِعْجَازه وَاشْتِمَاله عَلَى ما لا يشتمل عليه غَيره.
- وهو شرف لمن آمن به وعمل بمقتضاه.

**القول الثاني:** (ذي الذكر: ذي التذكير، ذكَّركمُ الله به.) وقيل: ذي ذكر الله (ﷻ).

---

(١) والروايات أخرجها الطبري (٢١/ ١٣٧)، وانظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٥١)

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ١٧٦) وانظر: تفسير البغوي – طيبة (٧/ ٦٧).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٣).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٤٠).

وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ الثاني فقال: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ذي التذكير لكم، لأن الله أتبع ذلك قوله (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) فكان معلوما بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكرًا لعباده ذكرهم به، وأن الكفار من الإيمان به في عزّة وشقاق).([1])

وقال ابن كثير: (وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، فَإِنَّهُ كِتَابٌ شَرِيفٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى التَّذْكِيرِ وَالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ)([2]). وَقِيلَ: " ذِي الذِّكْرِ" أَيْ فِيهِ ذِكْرُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ. وَقِيلَ: " ذِي الذِّكْرِ" أَيْ فِيهِ ذِكْرُ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَتَمْجِيدُهُ. وَقِيلَ: أَيْ ذِي الْمَوْعِظَةِ وَالذِّكْرِ.)([3])

وَقَوْلُهُ: {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} أَيْ: إِنَّ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لَذِكْرًا لِمَنْ يَتَذَكَّرُ، وَعِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ. وَإِنَّمَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ الْكَافِرُونَ لِأَنَّهُمْ {فِي عِزَّةٍ} أَيِ: اسْتِكْبَارٍ عَنْهُ وَحَمِيَّةٍ {وَشِقَاقٍ} أَيْ: مُخَالَفَةٍ لَهُ وَمُعَانَدَةٍ وَمُفَارَقَةٍ. و(بل) في قوله: {بَلِ الذين كَفَرُواْ} إضراب عن ذلك كأنَّه قيل لا ريبَ فيه قطعاً وليس عدمُ إذعان الكَفَرةِ له لشائبةِ ريبٍ ما فيه بل هم في استكبارٍ وحميَّةٍ شديدةٍ وشقاقٍ بعيدٍ لله تعالى ولرسوله ولذلك لا يذعنون له([4])

وجواب القسم اختلف فيه على أقوال:

**الأول:** أن الجواب ظاهر ثم اختلفوا في تحديده على أقوال منها:

- **(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ)** قال قتادة: **(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ)** ها هنا وقع القسم. وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ([5])

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٤٠).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٥١).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٣).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٥١)، و تفسير أبي السعود (٧/ ٢١٣).

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٤٠).

- هُوَ قَوْلُهُ: {إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ} .
- قَوْلُهُ: {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ} وحَكَى الثاني والثالث ابْنُ جَرِيرٍ وقال عن الثالث: فيه بُعْدٌ كَبِيرٌ.
- حَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ: جَوَابُهُ "ص" بِمَعْنَى: صِدْقٌ حَقٌّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ.

**الثاني:** أن الجواب محذوف وحذفه أفخم له لأن النفس تذهب فيه كل مذهب فمنهم من قال: جَوَابُهُ مَا تَضَمَّنَهُ سِيَاقُ السُّورَةِ بِكَمَالِهَا،

وقيل: تقدير الجواب المحذوف منه: لقد جاء الحق. وقيل: تقديره: ما الأمر كما قالوا.([1])

قال ابن القيم في مسألة متى يحذف جواب القسم: (. . . إذا كان في المقسم به ما يدل على المقسم عليه فمن هذا قوله تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} فإن في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذي الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه وللشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وكونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون وهذا معنى قول كثير من المفسرين متقدميهم ومتأخريهم إن الجواب محذوف تقديره إن القرآن لحق وهذا مطرد في كل ما شأنه ذلك)([2]).

---

(١) انظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون (٥/ ٧٦) و تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٥١).

(٢) التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٠).

# المبحث الثالث

# القسم في سورة الزخرف

وهي مكية بإجماعهم، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ فُصِّلَتْ وَقَبْلَ سُورَةِ الدُّخَانِ.(١)

وهذه السورة من السور التي أطلق العلماء عليها (آل حم) أو الحواميم.

وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الْحَوَامِيمَ، وَيَقُولُ: آلُ حم. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: آلُ حم كَمَا تَقُولُ: هَؤُلَاءِ آلُ فُلَانٍ، كَأَنَّكَ أَضَفْتَهُمْ إِلَيْهِ.(٢)

وقد جاء فيها عن السلف ما يدل على فضلها

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ انْطَلَقَ يَرْتَادُ لِأَهْلِهِ مَنْزِلًا فَمَرَّ بِأَثَرِ غَيْثٍ فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ فِيهِ وَيَتَعَجَّبُ مِنْهُ إِذْ هَبَطَ عَلَى رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ، فَقَالَ: عَجِبْتُ مِنَ الْغَيْثِ الْأَوَّلِ فَهَذَا أَعْجَبُ مِنْهُ وَأَعْجَبُ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّ مَثَلَ الْغَيْثِ الْأَوَّلِ مَثَلُ عِظَمِ الْقُرْآنِ وَإِنَّ مَثَلَ هَؤُلَاءِ الرَّوْضَاتِ الدَّمِثَاتِ مَثَلُ الْ حم فِي الْقُرْآنِ.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابٌ وَلُبَابُ الْقُرْآنِ الْحَوَامِيمُ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «آلُ حم دِيبَاجُ الْقُرْآنِ»

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حم وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ أَتَأَنَّقُ فِيهِنَّ. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: كُنَّ آلَ حم يُسَمَّيْنَ العرائس.(٣)

---

(١) فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة (ص: ٣٣). زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٧٢).

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٢٥٦).

(٣) الروايات أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٢٥٥) و البغوي – إحياء التراث (٤/ ١٠٣).

## موضوع سور آل حم:

يبين الموضوع ما ورد عن مسروق حيث قال (أن آل حم، إنما نزلت بمكة، وإنما كانت محاجة رسول الله (ﷺ) قومه)([1])

ثم نلاحظ أن كل سورة تركز فيه جانبا من جوانب الدعوة بحيث يشكل مقصدا فرعيا للمقصد الرئيسي من سور آل حم.

## موضوع سورة الزخرف:

تشترك سورة الزخرف في موضوعها مع سور آل حم من حيث الدعوة إلى الله وتركز في الزخرف الحديث عن أثر زخرف الحياة في الصد عن اتباع الرسل، ولذا نجد كثير من مصطلحات الزحرف في السورة وخاصة اسم السورة (الزحرف) ومن الآيات الدالة على هذا المقصد:

{وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣)} [الزخرف: ٢٣]

{بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ} [الزخرف: ٢٩]

ففي دعوة النبي (ﷺ) يذكر تطلعاتهم لزخرف الحياة من النبي المرسل وأثره على صدهم عن قبول الدعوة: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ

(١) أخرجه الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ١٠٣).

(٣٣) {وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥)}

وفي قصة موسى مع فرعون يذكر الزخرف وأثره على الصد عن الاستجابة: {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣)}

وفي نعيم الجنة يذكر الزخرف فهو محله وليس الحياة الدنيا: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)}

وقد احتوت السورة على حوالي (٢٠) كلمة من مصطلحات الزخرف مثل: الحلية- مترفوها- متعت- فضة- ذهب- زحرفا- ملك مصر- أسورة- مسرفين- صحاف من ذهب-الأزواج-البنين-بيوتهم- سررا- تشتهيه الأنفس- تلذ الأعين- يخوضوا- يلعبوا)

## مناسبة القسم لموضوع السورة:

لما كانت سور آل حم ومنها الزحرف مقصدها دعوة النبي (ﷺ) وكان من معوقات استجابتهم له تعززهم بمكانتهم وإسرافهم بين في مطلع السورة شرفهم بتنزل القرآن عليهم لشرفه وعلوه بعد أن أقسم به على هذا الشرف فقال: (وَإِنَّهُ

فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ * أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) ثم تلاه جملة من حجج القرآن في دعوتهم.

## التفسير الموجز لآيات القسم:

(حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ * أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ} .

**حم:** تقدم الحديث عن تفسير الحروف المقطعة في القرآن في تفسير (يس)

(وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ): هذا قسم بالقرآن، وسماه هنا (الكتاب)

وأصل الكتب في اللغة كما في قول الراغب: ضمّ أديم إلى أديم بالخياطة، يقال: كَتَبْتُ السّقاء، وكَتَبْتُ البغلة: جمعت بين شفريها بحلقة، وفي التّعارف ضمّ الحروف بعضها إلى بعض بالخطّ، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللّفظ، فالأصل في الْكِتَابَة: النّظم بالخطّ لكن يستعار كلّ واحد للآخر، ولهذا سمّي كلام الله- وإن لم يُكْتَبْ- كِتَاباً كقوله:) ذلِكَ الْكِتابُ [البقرة]، وقوله: [قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ] [مريم/ ٣٠]. والكِتاب في الأصل مصدر، ثم سمّي المكتوب فيه كتابا، والْكِتَابُ في الأصل اسم للصّحيفة مع المكتوب فيه، وفي قوله: [يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ[النساء/ ١٥٣] فإنّه يعني صحيفة فيها كِتَابَةٌ، ولهذا قال: وَلَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ] الآية [الأنعام/ ٧]. (١)

وسمي القرآن بالكتاب كما في قول السيوطي: (لِجَمْعِهِ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ وَالْقِصَصِ وَالْأَخْبَارِ عَلَى أَبْلَغِ وَجْهٍ.)(٢)

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٩٩).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٧٨).

وقال ابن عاشور: (وَإِطْلَاقُ اسْمِ الْكِتَابِ عَلَى الْقُرْآنِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ لِيُكْتَبَ وَأَنَّ الْأُمَّةَ مَأْمُورُونَ بِكِتَابَتِهِ وَإِنْ كَانَ نُزُولُهُ على الرّسول (ﷺ) لَفْظًا غَيْرَ مَكْتُوبٍ. وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ سَيُكْتَبُ فِي الْمَصَاحِفِ.)(١)

(المبين): وصف القرآن بأنه (المبين) أي البيِّنِ لمن أُنزلَ عليهم لكونِه بلغتِهم وعلَى أساليبِهم أو المبينِ لطريقِ الهُدى من طريقِ الضلالةِ الموضح لكل ما يُحتاج إليهِ في أبوابِ الديانةِ. قال السعدي: (فأقسم بالكتاب المبين وأطلق، ولم يذكر المتعلق، ليدل على أنه مبين لكل ما يحتاج إليه العباد من أمور الدنيا والدين والآخرة.)(٢).

**(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)**: جواب القسم أو المقسم عليه {إِنَّا جَعَلْنَاهُ} أَيْ: أَنْزَلْنَاهُ(٣)

{قُرْآنًا} الْمَعْنَى: أَنَّهُ مَقْرُوءٌ دُونَ حُضُورِ كِتَابٍ فَيَقْتَضِي أَنَّهُ مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا كَانَتْ فَائِدَةٌ لِلْإِخْبَارِ بِأَنَّهُ مَقْرُوءٌ لِأَنَّ كُلَّ كِتَابٍ صَالِحٌ لِأَنْ يُقْرَأَ. وَالْإِخْبَارُ عَنِ الْكِتَابِ بِأَنَّهُ قُرْآنٌ مُبَالَغَةٌ فِي كَوْنِ هَذَا الْكِتَابِ مَقْرُوءًا، أَيْ مُيَسَّرًا لِأَنْ يُقْرَأَ لِقَوْلِهِ: **[وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ]** [الْقَمَر: ١٧] وَقَوْلِهِ: **[إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ]** [الْقِيَامَة: ١٧]. وَقَوْلِهِ: **[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]** [الْحِجر: ٩]. فَحَصَلَ بِهَذَا الْوَصْفِ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ على مُحَمَّد (ﷺ) جَامِعٌ لِوَصْفَيْنِ: كَوْنِهِ كِتَابًا، وَكَوْنِهِ مَقْرُوءًا عَلَى أَلْسِنَةِ الْأُمَّةِ. وَهَذَا مِمَّا اخْتُصَّ بِهِ كِتَابُ الْإِسْلَامِ.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٦٠).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢٧/ ٦١٦)، تفسير أبي السعود (٨/ ٣٩)، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٦٢).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢١٨).

(عربيا): نسبة للعرب ومَعْنَى جَعْلِه قُرْآناً عَرَبِيًّا تَكْوِينُهُ عَلَى مَا كُوِّنَتْ عَلَيْهِ لُغَةُ الْعَرَبِ، وَأَنَّ اللَّهَ بِبَاهِرِ حِكْمَتِهِ جَعَلَ هَذَا الْكِتَابَ قُرْآنًا بِلُغَةِ الْعَرَبِ لِأَنَّهَا أَشْرَفُ اللُّغَاتِ وَأَوْسَعُهَا دَلَالَةً عَلَى عَدِيدِ الْمَعَانِي، وَأَنْزَلَهُ بَيْنَ أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ لِأَنَّهُمْ أَفْهَمُ لِدَقَائِقِهَا، وَلِذَلِكَ اصْطَفَى رَسُولَهُ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ لِتَتَظَاهَرَ وَسَائِلُ الدَّلَالَةِ وَالْفَهْمِ فَيَكُونُوا الْمُبَلِّغِينَ مُرَادَ اللَّهِ إِلَى الْأُمَمِ.(١)

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أَيْ: تَفْهَمُونَهُ وَتَتَدَبَّرُونَهُ، كَمَا قَالَ: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشُّعَرَاء: ١٩٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} بَيَّنَ شَرَفَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، لِيُشَرِّفَهُ وَيُعَظِّمَهُ وَيُطِيعَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ} أَيِ: الْقُرْآنَ {فِي أُمِّ الْكِتَابِ} أَيِ: اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، {لَدَيْنَا} أَيْ: عِنْدَنَا، قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ، {لَعَلِيٌّ} أَيْ: ذُو مَكَانَةٍ عَظِيمَةٍ وَشَرَفٍ وَفَضْلٍ، قَالَهُ قَتَادَةُ {حَكِيمٌ} أَيْ: مُحْكَمٌ بَرِيءٌ مِنَ اللَّبْسِ وَالزَّيْغِ.

وَهَذَا كُلُّهُ تَنْبِيهٌ عَلَى شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ، كَمَا قَالَ: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ. تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الْوَاقِعَة: ٧٧ – ٨٠] وَقَالَ: {كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ. فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ} [عَبَسَ: ١١ – ١٦] ؛ وَلِهَذَا اسْتَنْبَطَ الْعُلَمَاءُ، (رحمهم الله)، مِنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: أَنَّ الْمُحدِثَ لَا يَمَسُّ الْمُصْحَفَ، كَمَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ إِنْ صَحَّ؛ لِأَنَّ (٤) الْمَلَائِكَةَ يُعَظِّمُونَ الْمَصَاحِفَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْقُرْآنِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، فَأَهْلُ الْأَرْضِ بِذَلِكَ أَوْلَى وَأَحْرَى، لِأَنَّهُ

(١) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٦٠).

نَزَلَ عَلَيْهِمْ، وَخِطَابُهُ مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَحَقُّ أَنْ يُقَابِلُوهُ بِالْإِكْرَامِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالِانْقِيَادِ لَهُ بِالْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ، لِقَوْلِه: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ}(١) (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ (٥):

أي أنهملكم ونصرف عنكم الذكر لإسرافكم. وإنما كانت الحاجة إلى الذكر للإسراف، إذ لو كانوا على السيرة العادلة والطريقة الوسطى لما احتيج إلى التذكير. بل التذكير يجب عند الإفراط والتفريط. ولهذا بعث الأنبياء في زمان الفترة.(٢).

## المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه:

المناسبة هنا ظاهرة حيث جَعْلِ الْمُقْسَمِ بِهِ هو نفسه المقسم عليه، فلما أقسم بِالْقُرْآنَ بِوَصْفِ كَوْنِهِ مُبِينًا، جَعْلِ جَوَابِ الْقَسَمِ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ قرآنا عربيا، ففيه تَنْوِيهٌ خَاصٌّ بِالْقُرْآنِ، قال السمين: (وهذا عندهم من البلاغة: وهو كونُ القَسَمِ والمُقْسَمِ عليه مِنْ وادٍ واحد)(٣) قال ابن عاشور: (وَهَذَا ضَرْبٌ عَزِيزٌ بديع لِأَنَّهُ يومىء إِلَى أَنَّ الْمُقْسَمَ عَلَى شَأْنِهِ بَلَغَ غَايَةَ الشَّرَفِ فَإِذَا أَرَادَ الْمُقْسِمُ أَنْ يُقْسِمَ عَلَى ثُبُوتِ شَرَفٍ لَهُ لَمْ يَجِدْ مَا هُوَ أَوْلَى بِالْقَسَمِ بِهِ لِلتَّنَاسُبِ بَيْنَ الْقَسَمِ وَالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ).(٤)

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢١٨).
(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٨/ ٣٧٩).
(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٥٧١).
(٤) التحرير والتنوير (٢٥/ ١٥٩).

# المبحث الرابع

# القسم في سورة الدخان

حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨).

## نزولها:

مكية وهي تسع وخمسون آية، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الزُّخْرُفِ وَقَبْلَ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ.(١)

## موضوع سورة الدخان:

تشترك سورة الدخان في موضوعها مع سور آل حم في عموم دعوة النبي (ﷺ) ثم تركز في سورة الدخان جانب النذارة التي هي من مهام النبوة،وقد تبين ذلك من جواب القسم في السورة في قوله: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) وتخلل السورة صور متعددة لأنواع النذارة منها ماهو في الدنيا ومنها ما هو في الآخرة ومن آيات السورة الدالة على معاني الإنذار و العذاب:

قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠)}

---

(١) فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة (ص: ٣٣)، تفسير البغوي – إحياء التراث (٤/ ١٧٢)

قوله تعالى: {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (١٦)}

قوله تعالى: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩)}

قوله تعالى: {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧)}

قوله تعالى: {يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤١)}

قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩)}

وركز على النذارة من عاقبة السلطة والتمكين فهي سبب للغفلة كما في قوله (يلعبون) ونظيره ما حدث مع فرعون وعاقبة ملكه وسلطانه، وبالتالي هي نذارة لكفار قريش لأن لهم التمكين بين قبائل العرب فكان مقصد السورة مناسب لحالة النبي (ﷺ) مع المشركين فإنهم خافوا أن يفقدوا ماهم فيه من السلطة والتمكين إن أسلموا وهذا أحد معوقات الدعوة إلى الله.

**وعليه يتلخص مقصد السورة في:** إنذار المشركين بالعذاب بسبب إعراضهم والتحذير من الاغترار بالسلطة والتمكين في الأرض، والتمثيل بالأقوام السابقة في عاقبة أمرهم لما أعرضوا بعد الإنذار.

## مناسبة القسم بالقرآن لموضوع السورة:

الإنذار بدأ في أول السورة بعد أن جاء القسم بالقرآن على القرآن في قوله تعالى (إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)، ثم بعد ذكر جملة من الأقوام المنذرين يعود السياق في خاتمة السورة للتذكير بالقرآن الذي افتتحت السورة بالقسم به موصوفا بالبيان: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩)} فكان من بيانه تيسير

تبليغه على لسان الرسول (ﷺ) بهدف حصول الذكرى(لعلهم يتذكرون) وبعدها يأتي الأمر للنبي (ﷺ) بارتقاب ما وعده الله (ﷻ) من النصر وما يحل بالمكذبين من عذاب كما قال تعالى: (فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ).

## التفسير الموجز لآيات القسم:

حم(١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ(٢)

سبق التفسير بمثلها في سورة الزخرف.

لكن تميزت هذه السورة بأمر آخر وهو أن وصف مبين تكرر في السورة خمس مرات في قوله تعالى: (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) (بِدُخَانٍ مُّبِينٍ)، (رَسُولٌ مُّبِينٌ)، (بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)، (بَلَاءٌ مُّبِينٌ). فكل ما جاء به الله تعالى من القرآن وهو طريق النجاة والفلاح والمعلم وهو الرسول الكريم والبرهان والآيات الواضحة والتهديد الحق لمن خالف إنما توجب الإيمان والتصديق فهي بينة لا غموض فيها لمن أبصرها ووعاها بعين البصيرة قبل عين البصر.

(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ(٣))

**جملة جواب القسم**

فقوله: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ}: يجوزُ أن يكونَ جوابَ القسمِ، وأَنْ يكونَ اعتراضاً، والجوابُ قولُه: {إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ}، واختاره ابنُ عطية.(١)

والمعنى: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: إِنَّهُ أَنْزَلَهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ، وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَتَنْكِيرُ لَيْلَةٍ لِلتَّعْظِيمِ، وَوَصْفُهَا بِـ (مُبارَكَةٍ) تَنْوِيهٌ بِهَا وَتَشْوِيقٌ

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٦١٥).

لِمَعْرِفَتِهَا. فَهَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي ابْتُدِئَ فِيهَا نُزُولُ الْقُرْآنِ على مُحَمَّد (ﷺ) فِي الْغَارِ مِنْ جَبَلِ حِرَاءٍ فِي رَمَضَانَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [الْقَدْرِ: ١] وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، كَمَا قَالَ: تَعَالَى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البقرة: ١٨٥]،

ومعنى مباركة: كثيرة الخير والبركة فليلة القدر هي خير من ألف شهر، فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام، بلغة العرب الكرام لينذر به قوما عمتهم الجهالة وغلبت عليهم الشقاوة فيستضيئوا بنوره ويقتبسوا من هداه ويسيروا وراءه فيحصل لهم الخير الدنيوي والخير الأخروي ولهذا قال: {إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا} أي: في تلك الليلة الفاضلة التي نزل فيها القرآن(مُنْذِرِينَ} أَيْ: مُعَلِّمِينَ النَّاسَ مَا يَنْفَعُهُمْ وَيَضُرُّهُمْ شَرْعًا، لِتَقُومَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ.

وَقَوْلُهُ: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} أَيْ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكَتَبَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا. وَهَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ.

وَقَوْلُهُ: {حَكِيمٌ} أَيْ: مُحْكَمٌ لَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا} أَيْ: جَمِيعَ مَا يَكُونُ وَيُقَدِّرُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا يُوحِيهِ فَبِأَمْرِهِ وَإِذْنِهِ وَعِلْمِهِ، {إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} أَيْ: إِلَى النَّاسِ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ، فَإِنَّ الْحَاجَةَ كَانَتْ مَاسَّةً إِلَيْهِ،{رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ} أي: إن إرسال الرسل وإنزال الكتب التي أفضلها القرآن رحمة من رب العباد بالعباد، فما رحم الله عباده برحمة أجل من

هدايتهم بالكتب والرسل، وكل خير ينالونه في الدنيا والآخرة فإنه من أجل ذلك وسببه، ولِهَذَا قَالَ: {رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} أَيِ: الَّذِي أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَالِقُهُمَا وَمَالِكُهُمَا وَمَا فِيهِمَا.(١)

## المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه:

سورة الدخان شبيهة بسورة الزخرف من حيث المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه، فأقسم بالقرآن (الكتاب المبين) على القرآن ولكن المتعلق في جواب القسم وهو القرآن اختلف فقال في الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال هنا في الدخان: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) وسبق أن ذكر قول المفسرين أن هذا من أعلى درجات البلاغة وهو كونُ القَسَمِ والمُقْسَمِ عليه مِنْ وادٍ واحد.

(١) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢٤٥)، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٧١)،التحرير والتنوير (٢٥/ ٢٧٧).

# المبحث الخامس
# القسم في سورة ق

## نزولها:

سورة ق مَكِّيَّةٌ. نَزَلَتْ بَعْدَ سورةِ الْمرسلَاتِ وَقَبل سورةِ الْبَلَدِ، وهي خمس وأربعون آية، في عدِّ الجميع بلا خلاف في شيء منها. وَهَذِهِ السُّورَةُ هِيَ أَوَّلُ الْحِزْبِ الْمُفَصَّلِ عَلَى الصَّحِيحِ،(١)

## موضوع سورة ق ومناسبة افتتاح القسم بالقرآن لهذا الموضوع:

سورة ق افتتحت بالقسم بالقرآن موصوفا بأنه مجيد فبه يكون المجد والرفعة والشرف وبه كثرة الخيرات لمن اتعظ به، ولذلك ناسب اختتامها بمثل ما ابتدأت به (. . . فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) وما بين ذلك تضمن قضايا الدين الكبرى التي ينبغي التذكر بها في القرآن ولذلك تناولت إثبات النبوة وإثبات البعث، والأقوام السابقة التي كذبت رسلها للاتعاظ بأحوالهم وذكر الجنة والنار والحساب، وقد تكرر كلمة الذكرى بمشتقاتها ثلاث مرات منها: (تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) ٨، (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)، (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ).

**وعليه يتلخص موضوع السورة:** بأنه التذكر بالقرآن حال كونه وسيع المعاني شريف القدر عظيم المنزلة.

---

(١) انظر: فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة (ص: ٣٣)،. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (ص: ٣٠٩)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٩٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٤٣٧).

وفي قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧) يمكن بناء منهجية التذكر بالقرآن وهو كلما كان القلب صحيحا في نور من الله فإن التذكرة تحصل مباشرة، وكلما نقص هذا النور فعلى صاحبه إلقاء السمع لمواعظه مع حضور القلب فإنه مظنة الارتقاء إلى صفاء القلب الذي تكتمل معه التذكرة. (١)

---

(١) قال ابن القيم في كتابه: الفوائد (ص: ٣) ( قَاعِدَة جليلة إِذا أردْت الِانْتِفَاع بِالْقُرْآنِ فاجمع قَلْبك عِنْد تِلَاوَته وسماعه: وألْقِ سَمعك واحضر حُضُور من يخاطبه بِهِ من تكلّم بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ فانه خَاطب مِنْهُ لَك على لِسَان رَسُوله قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد﴾ وَذَلِكَ أَن تَمام التَّأْثِير لمّا كَانَ مَوْقُوفا على مُؤثر مُقْتَض وَمحل قَابل وَشرط لحُصُول الْأَثر وَانْتِفَاء الْمَانِع الَّذِي يمْنَع مِنْهُ تضمّنت الْآيَة بَيَان ذَلِك كلّه بأوجز لفظ وأبينه وأدلّه على المُرَاد فَقَوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لذكرى﴾ اشار إِلَى مَا تقدّم من أوّل السُّورَة الى هَهُنَا وَهَذَا هُوَ المؤثّر وَقَوله ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ فَهَذَا هُوَ الْمحل الْقَابِل وَالْمرَاد بِهِ الْقلب الحيّ الَّذِي يعقل عَن الله كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ أَي حيّ الْقلب وَقَوله ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أَي وجَّه سَمعه وأصغى حاسّة سَمعه إِلَى مَا يُقَال لَهُ وَهَذَا شَرط التأثّر بالْكَلَام وَقَوله ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أَي شَاهد الْقلب حَاضر غير غَائِب قَالَ ابْن قُتَيْبَة استمع كتاب الله وَهُوَ شَاهد الْقلب والفهم لَيْسَ بغافل ولَا ساه وَهُوَ إِشَارَة إِلَى الْمَانِع من حُصُول التَّأْثِير وَهُوَ سَهْو الْقلب وغيبته عَن تعقّل مَا يُقَال لَهُ وَالنَّظَر فِيهِ وتأمّله فَإِذا حصل الْمُؤثر وَهُوَ الْقُرْآن وَالْمحل الْقَابِل وَهُوَ الْقلب الْحَيّ وَوجد الشَّرْط وَهُوَ الإصغاء وانتفى الْمَانِع وَهُوَ اشْتِغَال الْقلب وذهوله عَن معنى الْخطاب وانصرافه عَنهُ إِلَى شَيْء آخر حصل الْأَثر وَهُوَ الِانْتِفَاع والتذكّر فَإِن قيل إِذا كَانَ التَّأْثِير إِنَّمَا يتم بِمَجْمُوع هَذِه فَمَا وَجه دُخُول أَدَاة أَو فِي قَوْله ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ والموضع مَوضِع وَاو=

ولعل ذلك من أسرار فاتحة المفصل بهذه السورة، قال أبو الحسن الحرالي: (في سر افتتاح المفصل بهذا الحرف فقال في آخر كتابه في هذا الحرف: اعلم أن القرآن منزل مثاني، ضمن ما عدا المفصل منه الذي هو من قاف إلى آخر الكتاب العزيز وفاتحة ما يختص بأولي العلم والفقه من مبسوطات الحكم ومحكمات الأحكام ومطولات الأقاصيص، ومتشابه الآيات، والسورة المفتتحة بالحروف الكلية للإحاطة لغيبية المتهجى المسندة إلى آحاد الأعداد، فلعلو رتبة إيراده وطوله ثنى الحق سبحانه الخطاب وانتظمه في سور كثيرة العدد يسيرة عدد الآي قصيرة مقدارها، ذكر فيها من أطراف القصص والمواعظ والأحكام

---

=الْجمع لَا مَوضِع أَو الَّتِي هِيَ لأحد الشَّيْئَيْنِ قيل هَذَا سُؤال جيّد وَالْجَوَاب عَنهُ أَن يُقَال خرج الْكَلَام بِأَو بِاعْتِبَار حَال الْمُخَاطب الْمَدْعُو فَإِن من النَّاس من يكون حَيّ الْقلب واعيه تَامّ الْفطْرَة فَإِذا فكَّر بِقَلْبِه وجال بفكره دلّه قلبه وعقله على صحّة الْقُرْآن وَأَنه الْحق وَشهد قلبه بِمَا أخبر بِهِ الْقُرْآن فَكَانَ وُرُود الْقُرْآن على قلبه نورا على نور الْفطْرَة وَهَذَا وصف الَّذين قيل فيهم {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ} وَقَالَ فِي حقّهم الله نور السَّمَوَات وَالْأَرْض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاء فَهَذَا نور الْفطْرَة على نور الْوَحْي وَهَذَا حَال صَاحب الْقلب الْحَيّ الواعي قَالَ ابْن الْقيم وَقد ذكرنَا مَا تضمّنت هَذِه الْآيَة من الْأَسْرَار والعبر فِي كتاب اجْتِمَاع الجيوش الإسلامية على غَزْو المعطّلة والجهميّة فَصَاحب الْقلب يجمع بَين قلبه وَبَين مَعَاني الْقُرْآن فيجدها كَأَنَّهَا قد كتبت فِيهِ فَهُوَ يَقْرَأها عَن ظَهْر قَلْب وَمن النَّاس من لَا يكون تامَّ الاستعداد واعي الْقلب كَامِل الْحَيَاة فَيحْتَاج إِلَى شَاهد يميّز لَهُ بَين الْحق وَالْبَاطِل وَلم تبلغ حَيَاة قلبه ونوره وزكاء فطرته مبلغ صَاحب الْقلب الْحَيّ الواعي فطريق حُصُول هدايته أَن يفرغ سَمعه للْكَلَام وَقَلبه لتأمله والتفكير فِيهِ وتعقل مَعَانِيه.

والثناء وأمر الجزاء ما يليق بسماع العامة ليسهل عليهم سماعه وليأخذوا بحظ مما أخذه الخاصة وليكرر على أسماعهم في قراءة الأئمة له في الصلوات المفروضة التي لا مندوحة لهم عنها ما يكون لهم خلفاً مما يعولهم من مضمون سائر السور المطولات، فكان أحق ما افتتح به مفصلهم. .)([1])

ولعل هذا أيضا مناسبة اختيار الرسول (ﷺ) لهذه السورة فيقرأ بها في الفجر وفي العيد وفي الجمعة([2]) لتطرق الآذان وتحصل الذكرى.

## التفسير العام للقسم في السورة:

**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ(٢)**

**ق:** سبق بيان مذاهب العلماء في الحروف المقطعة في سورة يس.([3])

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٨/ ٣٩٨).

(٢) في صحيح مسلم (١/ ٣٣٧) جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) وفي صحيح مسلم أيضا (٢/ ٦٠٧) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: «كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» وفي الترمذي ت بشار (١/ ٦٦٧) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَقْرَأُ فِي العِيدَيْنِ وَفِي الجُمُعَةِ: بِ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، وَ {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ}، وَرُبَّمَا اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَيَقْرَأُ بِهِمَا.)

(٣) ويضاف هنا عند من قال أن هذه الحروف لها معنى ما قاله الزجاج في ( معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٤١) وغيره من اللغويين: (ويجوز أن يكون معنى (قَافْ) معنى قضي الأمر، كَمَا قِيلَ (حم) حُمَّ الأمْرُ. واحتج الذين قالوا من أهل اللغة أن معنى (ق) بمعنى قضي الأمر بقول الشاعر:

**قلنا لها قفي قالت قاف. . . لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف.** =

## وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ:

المجيد من المجد، قال الخليل: (المَجدُ: نيل الشَّرف)، وقال ابن فارس: (الْمِيمُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَحْمُودٍ. مِنْهُ الْمَجْدُ: بُلُوغُ النِّهَايَةِ فِي الْكَرَمِ. و قال الراغب (السّعة في الكرم والجلال. يقال: مَجَدَ يَمْجُدُ مَجْداً ومَجَادَةً، وأصل المجد من قولهم: مَجَدَتِ الإبلُ: إذا حَصَلَتْ في مرعًى كثيرٍ واسعٍ)([1]).

والمجيد من أوصاف القرآن له مساران في المعنى كلها من أوصاف القرآن.

**الأول:** من المجد بمعنى الشرف ورفعة القدر، قال سعيد بن جُبير **(ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ)** قال: الكريم).([2]) قال ابن كثير: (فهو الْكَرِيمُ الْعَظِيمُ الذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ).

---

= معناه فقالت أقف). وقال ابن كثير: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٥) ( وَفِي هَذَا التَّفْسِيرِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الْحَذْفَ فِي الْكَلَامِ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا دَلَّ دَلِيلٌ عَلَيْهِ، وَمِنْ أَيْنَ يُفْهَمُ هَذَا مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْحَرْفِ؟). ومما قيل في معنى (ق) ما أورده الثعلبي في: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٩/ ٩٢) وغيره من المفسرين: ( وقال عكرمة، والضحّاك: هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء، خضرة السماء منه، وعليه كتفا السماء، وما أصاب الناس من زمرد، فهو ما يسقط من الجبل، وهي رواية أبي الحوراء عن ابن عباس) وهذا القول أورده كثير من المفسرين، لكن نجد ابن كثير يضعفه ويعيب على من يرويه فقال

وَكَأَنَّ هَذَا –وَاللَّهُ أَعْلَمُ–مِنْ خُرَافَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَخَذَهَا عَنْهُمْ بَعْضُ النَّاسِ، لَمَّا رَأَى مِنْ جَوَازِ الرِّوَايَةِ عَنْهُمْ فِيمَا لَا يُصَدَّقُ وَلَا يُكَذَّبُ.....). تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٩٤).

(١) العين (٦/ ٨٩)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٩٧)، المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٦٠).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٣٢٦).

**والثاني:** الكثير، قال القرطبي: (وَقِيلَ: الْكَثِيرُ، مَأْخُوذٌ مِنْ كَثْرَةِ الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ لَا مِنْ كَثْرَةِ الْعَدَدِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: كَثِيرُ فُلَانٍ فِي النُّفُوسِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: (فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمْجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ). أَيِ اسْتَكْثَرَ هَذَانِ النَّوْعَانِ من النار فزادا على سائر الشجر، قال ابْنُ بَحْرٍ)(١).

وتحصل من ذلك في وصف القرآن أنه وسيع المعاني عظيمها، كثير الوجوه كثير البركات، جزيل المبرات. ففي المجد: سعة الأوصاف وعظمتها، به يمجد ويعلو ويظهر من تمسك به، وأحق كلام يوصف بهذا، هذا القرآن، الذي قد احتوى على علوم الأولين والآخرين، الذي حوى من الفصاحة أكملها، ومن الألفاظ أجزلها، ومن المعاني أعمها وأحسنها، وهذا موجب لكمال اتباعه، و سرعة الانقياد له، وشكر الله على المنة به، فوصفه بذلك لكثرة ما يتضمّن من المكارم الدّنيويّة والأخرويّة، وعلى هذا وصفه بالكريم بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة/ ٧٧]، وعلى نحوه: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) (٢).

قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢)﴾

أي: لم يكذبك قريش يا محمد لأنهم لا يعرفونك بل لتعجبهم وإنكارهم من بشر مثلهم ينذرهم بأمر الله (ﷻ). ﴿فَقَالَ الكافرون هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. قال بعض أهل المعاني: العجب وقع من المؤمنين والكافرين فقيل بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم. ثم ميز الله الكافرين من المؤمنين فقال تعالى: ﴿فَقَالَ الكافرون هذا شَيْءٌ

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٣).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٠٣)، تفسير العثيمين: الحجرات – الحديد (ص: ٧٢).

عَجِيبٌ * أَءِذَا مِتْنَا} الآية فوصفهم بإنكار البعث، ولم يقل: بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقالوا هذا شيء عجيب. ثم بيَّن قول الكافرين من جميع من تعجب من إرسال منذر، فآمن المؤمنون مما تعجبوا منه، وكفر الكافرون به. ثم قال تعالى حكاية عن قولهم أنهم قالوا: {أَءِذَا مِتْنَا}، وإنما جواب منهم لإعلام النبي (ﷺ) لهم، أنهم يبعثون، فأنكروا ذلك فقالوا: {أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} أي: أَنُبعَثُ إذا كنا في قبورنا تراباً؟ وقوله: {أَءِذَا مِتْنَا}: إنما هو جواب منهم لإعلام النبي (ﷺ) لهم أنهم يبعثون ويجازون بأعمالهم.

ودل على ذلك قوله: {أَن جَآءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ} لأن المنذر أعلمهم أنهم يبعثون فأنكروا ذلك، فقالوا: أئِذا متنا وكنا ترابا، واكتفى بدلالة الكلام على حكاية ما قال لهم المنذر وهو النبي (ﷺ). وقيل: إنما أتى هذا الإنكار ولم يتقدم قبله شيء للجواب المضمر المحذوف، والتقدير: والقرآن المجيد لتبعثن، ففهموا ذلك فقالوا جزاباً: أنبعث إذا كنا تراباً، إنكاراً للبعث.(١)

## جواب القسم:

القسم في هذه السورة من القسم الذي حذف جوابه – في قول كثير من المفسرين– فهذه السورة شبيهة بسورة ص في القسم. قال ابن القيم: (وههنا قد اتحد المقسم به والمقسم عليه وهو القرآن فأقسم بالقرآن على ثبوته وصدقه وأنه حق من عنده ولذلك حذف الجواب ولم يصرح به لما في القسم من الدلالة

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (١١/ ٧٠٢٧).

عليه أو لأن المقصود نفس المقسم به)([1]) وقال ابن كثير: (بَلِ الْجَوَابُ هُوَ مَضْمُونُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقَسَمِ، وَهُوَ إِثْبَاتُ النُّبُوَّةِ، وَإِثْبَاتُ الْمَعَادِ، وَتَقْرِيرُهُ وَتَحْقِيقُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْقَسَمُ مُتَلَقًّى لَفْظًا، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي أَقْسَامِ الْقُرْآنِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)([2])

ومن المفسرين من رأى أن الجواب محذوف ولكن قدر الجواب من مضمون محدد في السورة فقال الفراء: محذوف دل عليه قوله (أإذا متنا) أي لتبعثن، وهو قول المبرد والزجاج وحسن هذا القول ابن عطية.([3])

ومن المفسرين من رأى أن الجواب مذكور ثم تنوعت أقوالهم في تحديده:

فقيل: الجواب: قوله: **(قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ)**، قاله الأخفش([4])، وضعفه النحاس فقال: (فأما أن يكون الجواب قد علمنا فخطأ لأن «قد» ليست من جواب الأقسام)،([5]) و أجاز هذا القول الزجاج فيكون المعنى: **(ق والقرآنِ المجيدِ)** لقد عَلِمْنا، فحُذفت اللاّمُ لأنّ ما قبْلَها عِوَضٌ منها، كقوله: **(وَالشَّمْسِ وَضُحاها . . . . قَدْ أَفْلَحَ)** أي: لقد أفلح،.([6])

---

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص: ٤٢٥) وانظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ١٤٢)حيث قال ابن قتيبة: ( ومن الاختصار: القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلّ على الجواب.).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٩٥).

(٣) معاني القرآن للفراء (٣/ ٧٥) وانظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٥).

(٤) معانى القرآن للأخفش (٢/ ٥٢٢).

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٤/ ١٤٦).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٤٢).

وقيل: أنه قوله: (ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ)،. وابن كيسان. وقيل: أنَّه قولُه: {مَا يُبَدَّلُ القول} وقيل: {مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ}. وقيل: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لذكرى}. وقيل: {بَلْ عجبوا} قال السمين الحلبي: وهو قولٌ كوفيٌّ. قالوا: لأنَّه بمعنى «قد عَجِبوا»(١).

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ١٧) وانظر: زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٥٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣).

# المبحث السادس

# الفوائد والهدايات الجامعة بين السور الخمس المفتتحة بالقسم بالقرآن

١- جميع السور مكية، وهذا منسجم مع الغرض فتعظيم شأن القرآن يناسب أن يكون في مكة حيث وقع التكذيب به في مكة فقالوا عنه أساطير الأولين وقد ذكر القرآن ذلك في تسع مواضع منها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤)النحل. ومثل اتهامهم له بالشعر والكهانة في قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٣) الحاقة.

٢- جميع السور افتتحت بالأحرف المقطعة. وهذا أيضا منسجم مع الغرض من كون الحكمة من مجيء هذه الأحرف إثبات إعجاز القرآن حيث تحداهم أن يأتوا بمثله مع كونه لم يأتِ بكلمات، أو بحروف خارجة عن نطاق البشر، أو نطاق لغتهم؛ وإنما هو من الحروف التي لا تعدو ما يتكلم به البشر؛ ومع ذلك فقد أعجزهم.

٣- وجميعها اشتركت بالإشادة بالقرآن وهم أمر اشتركت فيه مع غالب السور المفتتحة بالحروف المقطعة، لكنها تميزت بأن الإشادة بالقرآن كانت بأسلوب القسم الذي هو أعلى المؤكدات.

٤- من الخمس سور ذكر القرآن باسمه العلم عليه وهو القرآن، واثنتين ذكر باسم الكتاب، فاكتسب بمجموعها أن القرآن مجموع في الصدور ومجموع في السطور كما سبق بيانه، وهذا من تمام حفظه، وتيسيره.

٥- جاء ذكر القرآن في جميع القرآن موصوفا، ومن هذه الأوصاف تتبين عظمته وهذه الصفات:

- الْحَكِيمُ، لْأَنَّهُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ بِعَجِيبِ النَّظْمِ وَبَدِيعِ الْمَعَانِي وَأُحْكِمَتْ عَنْ تَطَرُّقِ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ وَالِاخْتِلَافِ وَالتَّبَايُنِ، فأحكامه الشرعية والجزائية كلها مشتملة على غاية الحكمة. ومن حكمة هذا القرآن، أنه يجمع بين ذكر الحكم وحكمته، فينبه العقول على المناسبات والأوصاف المقتضية لترتيب الحكم عليها.
- وهو (ذي الذكر): فهو ذو الشرف والشَّأْنِ وَالْمَكَانَةِ. فهو شَرِيفٌ فِي نَفْسِهِ لِإِعْجَازِهِ وَاشْتِمَالِهِ عَلَى مَا لَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. وهو شرف لمن انتسب إليه وآمن به وعمل بما جاء فيه.

وهو (ذِي الذِّكْرِ) لأن فِيهِ ذِكْرُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ. والْمَوْعِظَةِ والتذكير.

- وهو المبين فلأنه بيِّن لمن أُنزلَ عليهم لكونه بلغتِهم وعَلى أساليبِهم أو المبينِ لطريقِ الهُدى من طريقِ الضلالةِ الموضح لكل ما يُحتاج إليهِ في أبوابِ الديانة.
- وهو المجيد فلأن له الشرف ورفعة القدر، وهو الْكَرِيمُ الْعَظِيمُ.

وهو الكثير، مِنْ كَثْرَةِ الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ وكثرة المعاني العظيمة، كثير الوجوه كثير البركات. حوى من الفصاحة أكملها، ومن الألفاظ أجزلها، ومن المعاني أعمها وأحسنها، وهو مجيد به يمجد ويعلو ويظهر من تمسك به، وهذا موجب لكمال اتباعه، وسرعة الانقياد له.

٦- تميزت سور آل حم من الخمس سور: الزخرف والدخان بأن المقسم به والمقسم عليه هو القرآن {حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ(٣)} [الزخرف: ١-٤]، و{حم(١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ(٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ(٣)} [الدخان: ١ - ٣]

فاجتمع فيه سبل التأكيد على عظمة القرآن. فزاد بذلك أوصاف القرآن من خلال جواب القسم حيث أقسم الله بالقرآن على القرآن بوصفه عربي لِأَنَّهَا أَشْرَفُ اللُّغَاتِ وَأَوْسَعُهَا دَلَالَةً عَلَى عَدِيدِ الْمَعَانِي، وَأَنْزَلَهُ بَيْنَ أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ لِأَنَّهُمْ أَفْهَمُ لِدَقَائِقِهَا، وَلِذَلِكَ اصْطَفَى رَسُولَهُ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ لِتَتَظَاهَرَ وَسَائِلُ الدَّلَالَةِ وَالْفَهْمِ فَيَكُونُوا الْمُبَلِّغِينَ مُرَادَ اللَّهِ إِلَى الْأُمَمِ.

كما أقسم بالقرآن على القرآن باعتبار وقت نزوله في ليلة مباركة وَوَصْفُهَا بِـ (مُبارَكَةٍ) تَنْوِيهٌ بِهَا وَتَشْوِيقٌ لِمَعْرِفَتِهَا. فَهَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي ابْتُدِئَ فِيهَا نُزُولُ الْقُرْآنِ على مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} ومعنى مباركة: كثيرة الخير والبركة فليلة القدر هي خير من ألف شهر، فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام.

٧- بمجموع هذه الصفات تتبين أهمية تدبر القرآن فبالتدبر تتبين حكمته والذكرى الحاصلة به خصوصا إذا استحضرنا تيسيره وإبانته لطريق الهداية لمن أقبل عليه، كما أن بمجموع هذه الصفات تتبين أهمية التمسك به فبه يشرف، وبه يذكر ويعلو قدره.

٨- اجتمع في سورة يس الإشادة بالقرآن وكذلك الإشادة بمبلغه وهوالرسول (ﷺ) فقال تعالى: {يس(١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٤)} فكان هذا من تمام إثباتالقرآن بصدق مبلغه.

# قائمة المصادر والمراجع


١. الإتقان في علوم القرآن –المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)–المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم–الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب–الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم–المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. أسرار البلاغة–المؤلف: أبو بكر عبد القاهر، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)–قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر–الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٤. أسرار العربية– المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)–الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم– الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن–المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)–الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان–عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.

٦. إعراب القرآن–المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)– وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم–الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٧. إمعان في أقسام القرآن – عبدالحميد الفراهي – دار القلم–دمشق – الدار الشامية – بيروت – الطبعة الأولى –١٤١٥هـ.
٨. البرهان في علوم القرآن –المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)–المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم–الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
٩. البلاغة العربية المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز– المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)–المحقق: محمد علي النجار– الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١١. تأويل مشكل القرآن–المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)–المحقق: إبراهيم شمس الدين–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٢. التبيان في أقسام القرآن–المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)–المحقق: محمد حامد الفقي–الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»–المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن

عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)- الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس- سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٤. التعريفات- المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)-المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٥. تفسير القرآن العظيم- المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)-المحقق: سامي بن محمد سلامة-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٦. تفسير الحجرات – الحديد- المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)-الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق-الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٩. جامع البيان في تأويل القرآن-المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)- المحقق: أحمد محمد شاكر-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون-المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)- المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط- الناشر: دار القلم، دمشق.
٢١. دراسات في علوم القرآن-المؤلف: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)- الناشر: دار المنار- الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢٢. زاد المسير في علم التفسير- المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- المحقق: عبد الرزاق المهدي-الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت-الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ.
٢٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء. المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)-الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ)- الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع- عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٤. صحيح البخاري-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي-المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر-الناشر: دار طوق النجاة

(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٥. صحيح مسلم -المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)-المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)-المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦. غريب القرآن-المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)- المحقق: أحمد صقر-الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)- السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢٧. فضائل القرآن للقاسم بن سلام-المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)-تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين-الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت)- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٢٨. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ)- تحقيق: غزوة بدير- الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٢٩. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن-المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - (المتوفى ٥٩٧ هـ)- دار النشر: دار البشائر - بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٠. فهم القرآن ومعانيه-المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)-المحقق: حسين القوتلي-الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت-الطبعة: الثانية، ١٣٩٨.
٣١. الفوائد-المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.
٣٢. (قيمة الزمن في القرآن الكريم) بحث منشور في العدد الرابع والسبعون – مجلة البحوث الإسلامية – ذو القعدة إلى صفر لسنة ١٤٢٥هـ ١٤٢٦هـ.
٣٣. كتاب العين-المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)-المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي- الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٣٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)-الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٣٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن-المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)-تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور-مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي-الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م
٣٦. مجاز القرآن- المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)-المحقق: محمد فواد سزگين-الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة-الطبعة: ١٣٨١ هـ.

٣٧. المدخل لدراسة القرآن الكريم–المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)–الناشر: مكتبه السنة – القاهرة–الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٨. محاسن التأويل–المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)– المحقق: محمد باسل عيون السود–الناشر: دار الكتب العلميه– بيروت–الطبعة: الأولى– ١٤١٨ هـ.
٣٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها–المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)–الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–الطبعة:١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)–المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٤١. المخصص–المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)–المحقق: خليل إبراهم جفال–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
٤٢. (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) تفسير النسفي –المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)– حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي–راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو–الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي–المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)–المحقق: عبد الرزاق المهدي–الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت–الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ.
٤٤. معانى القرآن للأخفش –المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)–تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة–الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة–الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٤٥. معاني القرآن وإعرابه–المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)–المحقق: عبد الجليل عبده شلبي–الناشر: عالم الكتب – بيروت–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٦. معاني القرآن–المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)–المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي–الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر–الطبعة: الأولى.
٤٧. معجم مقاييس اللغة –المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) –المحقق: عبد السلام محمد هارون – الناشر: دار الفكر – عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير–المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٤٩. المفردات في غريب القرآن–المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)–المحقق: صفوان عدنان الداودي–الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
٥٠. من بلاغة القرآن–المؤلف: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)–الناشر: نهضه مصر – القاهرة–عام النشر: ٢٠٠٥.
٥١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور–المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)–الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٥٢. النكت والعيون تفسير الماوردي –المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)–المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٥٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه–المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)–المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي–الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| ملخص البحث | ٣ |
| الهدف من البحث | ٥ |
| إجراءات البحث وحدوده | ٥ |
| الدراسات السابقة | ٥ |
| **القسم الأول:** الجانب النظري | ٧ |
| **المبحث الأول:** معنى القسم | ٧ |
| **المبحث الثاني:** دلالة القسم في اللغة | ٨ |
| **المبحث الثالث:** أهمية القسم في خطاب القرآن | ٩ |
| **المبحث الرابع:** أساليب ورود القسم في القرآن | ١١ |
| **المطلب الأول:** القسم الظاهر | ١١ |
| **المطلب الثاني:** القسم المضمر | ١٧ |
| **المبحث الخامس:** كيف نتدبر الآيات الواردة في سياق القسم | ١٩ |
| **المطلب الثاني:** على مستوى القرآن | ٢٠ |
| **القسم الثاني:** الجانب التطبيقي | ٢٢ |
| المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه | ٢٦ |
| المناسبة بين القسم وموضوع السورة | ٢٨ |
| الهدايات والفوائد من القسم في سورة الضحى | ٢٨ |
| ثانيا: مثال تطبيقي لتدبر القسم على مستوى القرآن | ٣١ |
| **المبحث الأول:** القسم في سورة يس | ٣٣ |

| | |
|---|---|
| نزولها | ٣٣ |
| موضوع سورة يس | ٣٣ |
| ومناسبة القسم الذي هو مفتتح السورة للموضوع | ٣٣ |
| تفسير آيات القسم | ٣٤ |
| (يس) | ٣٤ |
| (الحكيم) | ٣٧ |
| المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه | ٤١ |
| **المبحث الثاني:** القسم في سورة (ص) | ٤٢ |
| نزولها | ٤٢ |
| موضوع سورة ص | ٤٢ |
| مناسبة القسم لموضوع السورة | ٤٣ |
| تفسير آيات القسم | ٤٣ |
| **المبحث الثالث:** القسم في سورة الزحرف | ٤٧ |
| موضوع سور آل حم | ٤٨ |
| موضوع سورة الزخرف | ٤٨ |
| مناسبة القسم لموضوع السورة | ٤٩ |
| التفسير الموجز لآيات القسم | ٥٠ |
| المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه | ٥٣ |
| **المبحث الرابع:** القسم في سورة الدخان | ٥٤ |
| نزولها | ٥٤ |
| موضوع سورة الدخان | ٥٤ |

| | |
|---|---|
| التفسير الموجز لآيات القسم | ٥٦ |
| المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه | ٥٨ |
| **المبحث الخامس:** القسم في سورة ق | ٥٩ |
| نزولها | ٥٩ |
| موضوع سورة ق ومناسبة افتتاح القسم بالقرآن لهذا الموضوع | ٥٩ |
| التفسير العام للقسم في السورة | ٦٢ |
| جواب القسم | ٦٥ |
| **المبحث السادس:** الفوائد والهدايات الجامعة بين السور الخمس المفتتحة بالقسم بالقرآن | ٦٨ |
| **قائمة المصادر والمراجع** | ٧١ |
| **فهرس الموضوعات** | ٨٠ |